من كل من تقدم من الصحابة ومن بعدهم لكثرة بيانه ومقاله ومنهم
من يقول هو اعلم من الفقها المشهورين المتبوعين وهذا
يلزم منه ما قبله لان هؤلاء الفقها المشهورين المتبوعين اكثر
قولا ممن كان قبلهم فاذا كان من بعدهم اعلم منهم لاتساع قوله
كان اعلم ممن كان اقل منهم قولا بطريق الاولى كالثوري والاوزاعي
والليث وابن المبارك وطبقتهم وممن قبلهم من التابعين والصحا
بة ايضا فان هؤلاء كلامهم اقل كلاما ممن جاء بعدهم وهذا
تنقص عظيم بالسلف الصالح واساءة ظن بهم ونسبته الى الجهل
وقصور العلم ولا حول ولا قوة الا بالله ولقد صدق ابن مسعود
في الصحابة انهم ابر الامة قلوبا واعمقها علوما واقلها تكلفا
وروي نحوه ايضا عن عمر وفي هذا اشارة الى ان من بعدهم
اقل علوما واكثر تكلفا وقال ابن مسعود ايضا انكم في زمان
كثير علماؤه قليل خطباؤه فمن كثر علمه وقل قوله فهو الممدوح
ومن كان بالعكس فهو المذموم وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم
لاهل اليمن بالايمان والفقه واهل اليمن اقل الناس كلاما وتو
سعا في العلوم لكن علمهم علم نافع في قلوبهم ويعبرون بالسنتهم
عن القدر المحتاج اليه من ذلك فهذا هو الفقه والعلم النافع فا
فضل العلوم في تفسير القران ومعاني الحديث والكلام
في الحلال والحرام ما كان ماثورا عن الصحابة والتابعين وتابعيهم
الى ان ينتهي الى زمن ائمة الاسلام المشهورين المقتدى بهم الذين سمي
ناهم فيما سبق فضبط ما روي عنهم في ذلك افضل العلم مع
تفهمه وتعقله والتفقه فيه وما حدث بعدهم من التوسع لا خير
في كثير منه الا ان يكون شرحا لكلام يتعلق من كلامهم واما ما كا
ن مخالفا لكلامهم فاكثره باطل ولا منفعة فيه وفي كلامهم في ذ

لك

لك كفاية وزيادة فلا يوجد في كلام من بعدهم حق الا وهو في
كلامهم موجود باوجز لفظ واخصر عبارة ولا يوجد في كلام من
بعدهم من باطل الا وفي كلامهم ما يبين بطلانه لمن فهمه وتامله
ويوجد في كلامهم من المعاني البديعة والماخذ الدقيقة ما لا يهتد
ي اليه من بعدهم ولا يلم به فمن لم ياخذ العلم من كلامهم فاته ذلك الخير
كله مع ما يقع في كثير من الباطل متابعة لمن تاخر عنهم ويحتاج من
اراد جمع كلامهم الى معرفة صحيحه من سقيمه وذلك بمعرفة الجرح والتعديل
والعلل فمن لم يعرف ذلك فهو غير واثق بما ينقله من ذلك ويلتبس عليه حقه
بباطله ولا يثق بما عنده من ذلك كما يرى من قل علمه بذلك لا يثق بما يرو
ى عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن السلف لجهله بصحيحه من سقيمه
فهو لجهله يجوز ان يكون كله باطلا لعدم معرفته بما يعرف به صحيح
ذلك وسقيمه قال الاوزاعي العلم ما جاء به اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
فما كان غير ذلك فليس بعلم وكذلك قال الامام احمد وقال في التابع
انت مخير بين كتابته وتركه وقد كان الزهري ذلك وخالفه صالح بن كيسا
ن ثم ندم على تركه كلام التابع وفي زماننا يتعين كتابة ائمة السلف ا
لمقتدى بهم الى زمان الشافعي والامام احمد واسحق وابو عبيد وليكن الا
نسان على حذر مما حدث بعدهم فانه حدث بعدهم حوادث كثيرة وحد
ث من انتسب الى متابعة السنة والحديث من الظاهرية ونحوهم وهو
اشد مخالفة لها وشذوذه عن الائمة وانفراده عنهم بفهم يفهمه او ياً
خذ ما لم ياخذ به الائمة ممن قبله فاما الدخول مع ذلك في كلام المتكلمين
او الفلاسفة فشر محض وقل من دخل في شيء من ذلك الا وتلطخ ببعض
اوضارهم كما قال الامام احمد لا يخلو من نظر في الكلام الا تجهم وكا
ن هو وغيره من ائمة السلف يحذرون من اهل الكلام وان ذبوا عن السنة
واما ما يوجد في كلام من احب الكلام المحدث واتبع اهله من ذم من لا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)